



# العمل التطوعي في الظروف الطارئة رؤية مقاصدية

إعداد

د/ عماد حمدي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد  
كلية الآداب - جامعة سوهاج مصر

الاستشهاد المرجعي:

عماد حمدي إبراهيم (2023). العمل التطوعي في الظروف الطارئة رؤية مقاصدية. - حوية كلية الآداب. جامعة بني سويف. مج 12: ج 2. ص ص 561 - 602

المستخلص:

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على خير خلقه أجمعين وبعد،، فإن التطوع أثناء الظروف الطارئة والمحن والأزمات؛ إجابةً للمضطر، وإغاثةً للملهوف.. يُعد بلا ريب خلق إنساني رفيع ونبيل، ومقصد جليل من مقاصد الشريعة الغراء، دعت إليه النصوص، وحث عليه المصطفى (p) قولاً وعملاً.. ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم العمل التطوعي، وأصوله، وأهميته، وبيان مفهوم الظروف الطارئة، وأهم خصائصها، والتعرف على مقاصد العمل الخيري التطوعي، وأثره في تحقيق سعادة الفرد

والمجتمع، فضلاً عن المساهمة في التعريف بثقافة العمل الخيري (التطوعي) والتشجيع عليها، ونشرها بين أفراد المجتمع، لاسيما أثناء الظروف الطارئة، معتمداً في تحقيق تلك الأهداف على عدد من المناهج؛ من الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي..

وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج، لعل من أهمها: بيان مفهوم العمل التطوعي، والتعرف علي أهم أصوله، وأدلته، وبيان أهميته وفضله، والتعرف على حقيقة الظروف الطارئة، وبيان أهم أنواعها وخصائصها، ومقاصد العمل الخيري التطوعي، وأثره في تحقيق سعادة الفرد والمجتمع، إثبات أن ظاهرة العمل الخيري التطوعي، في أي مجتمع تُعدُّ أكبر دليل على خيريَّة هذا المجتمع وحضاريَّته، ومدى تمسُّكه بدينه وأخلاقه وقيمه العليا، كما أنها تؤكد على صحة المجتمع وسلامته.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على خير خلقه أجمعين وبعده،،، فإذا كانت الحياة لا تدوم على حال واحد؛ فهي بين عسر ويسر، وشدة ورخاء، وبين أمن واستقرار، وقلق واضطراب: ﴿وَيَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾<sup>(1)</sup>. وإذا كان الابتلاء بالجوائح والأزمات والظروف القهرية التي تطرأ على الإنسان من حين لآخر؛ سنة من سنن الله في الكون: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(2)</sup>. فإن التطوع أثناء الظروف الطارئة والقهرية؛ لإغاثة الملهوف، ونجدة المكروب، وإجابة المضطر.. خلق إنساني رفيع ونبيل، ومقصد جليل من مقاصد الشريعة الغراء، دعت إليه النصوص، وحث عليه المصطفى (ﷺ) قولاً وعملاً.

وإيماناً من الباحث بأهمية نشر ثقافة التطوع والعمل الخيري بشكل عام، وأثناء الجوائح والفتن والملمات على وجه الخصوص؛ جاء هذا البحث في محاولة لتحقيق مجموعة من الأهداف على النحو الآتي:

## أهداف البحث:

- بيان مفهوم العمل التطوعي، وأصوله، وأهميته، وفضله.
- بيان مفهوم الظروف الطارئة، والتعرف على أهم أنواعها، وخصائصها.
- التعرف على مقاصد العمل الخيري التطوعي، وأثره في تحقيق سعادة الفرد والمجتمع.
- المساهمة في التعريف بثقافة العمل الخيري (التطوعي) والتشجيع عليها، ونشرها بين أفراد المجتمع.

## منهجية البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع استخدام المنهج الاستقرائي وذلك من خلال جمع واستقراء النصوص الشرعية؛ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ذات الصلة الوثيقة بموضوع العمل الخيري التطوعي بشكل عام، ولا سيما أثناء الظروف الطارئة بشكل خاص، ثم المنهج التحليلي والاستنباطي لتحليل تلك النصوص واستنباط المقاصد الشرعية للعمل الخيري التطوعي.

## الدراسات السابقة:

لم يحظ موضوع التطوع بالعناية اللازمة من البحث، ولا بالقدر الكافي من الدراسة والمعالجة، وإن كانت هناك بعض الدراسات التي حاولت تسليط الضوء هذا الموضوع، وبيان أهميته:

• **العمل التطوعي في السنة النبوية .. دراسة موضوعية، للباحثة: رندة محمد زينو، وهي رسالة علمية غير منشورة، حصلت بها الباحثة على درجة الماجستير في الحديث وعلومه، في كلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية، غزة، (1428هـ - 2007م).**

• **الشباب والعمل التطوعي التنموي.. دراسة ميدانية على عينة من الشباب في قرية شطورة بسوهاج، للباحث: علي محمد محمد الداوي، وهي رسالة علمية غير منشورة، حصل بها الباحث على درجة الماجستير في علم الاجتماع، في كلية الآداب، جامعة سوهاج (2017م).**

• **العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية.. دراسة موضوعية، د: نافذ حماد، أ/رندة زينو، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، بغزة، المجلد (19) العدد(1) (يناير 2011م).**

• **دور المنظمات التطوعية في توظيف طاقات الشباب، على صالح طمبل، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الشباب في عالم متغير) والتي عقدت بمدينة مراكش (29-1-2015م)**

هذه هي معظم البحوث والدراسات، التي تناولت موضوع: (العمل التطوعي) بشكل مباشر، ولا شك أن هذه الدراسات لها أهميتها الكبرى في التعريف بموضوع التطوع وتبسيط الضوء عليه، وبيان أهم خصائصه وشروطه، ومجالاته، وأدواره المختلفة في الحياة الإسلامية بشكل عام، وفي شبكة ومنظومة العلاقات الاجتماعية بشكل خاص..

بيد أنه لا توجد دراسة علمية - على حد علمي - تتناول الدور المحوري والفاعل الذي يمكن أن يلعبه التطوع في ظل الظروف الطارئة، الجوائح والفتن والكوارث والأزمات؛ محاولةً إبراز المقاصد الشرعية للعمل التطوعي أثناء تلك الظروف، وبهذا تبرز أهمية هذه الدراسة التي جاءت بعنوان: ( التطوع أثناء الظروف الطارئة.. رؤية مقاصدية ) .

## عناصر البحث :

يتكون هذا البحث إجمالاً من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، بيانها على النحو الآتي:

- المقدمة
- المبحث الأول: التطوع: مفهومه.. أصوله.. أهميته .
- المبحث الثاني: الظروف الطارئة .. مفهومها .. خصائصها.
- المبحث الثالث: العمل التطوعي في الظروف الطارئة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.
- الخاتمة.

## المبحث الأول:

التطوع: مفهومه.. أصوله.. أهميته .

المطلب الأول: مفهوم التطوع وأصوله

أولاً: مفهوم التطوع:

التطوع لغة: الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل الاصطحاب والانقياد، يقال: طاعه يطوعه، إذا انقاد له ومضى لأمره، والعرب تقول: تطوع لهذا الأمر حتى تستطيعه، ثم يقولون: تطوع، أي تكلف استطاعته، وأما قولهم في التبرع بالشئ: قد تطوع به، فهو من الباب، لكنه لم يلزمه، لكنه - أي المتطوع - انقاد مع خير أحب أن يفعله، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبر..<sup>(3)</sup>. والتطوع: " ما تبرع به المرء من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه.."<sup>(4)</sup>.

## التطوع اصطلاحاً:

التطوع بالشئ: "التبرع به، وهو اسم لما شُرِعَ زيادة على الفرض والواجب.." (5).  
وقيل هو: "التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات، مأخوذ من قوله تعالى:  
﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ (6).

وعرفه أحد الباحثين بأنه: "تقديم الفرد باختياره وقته وجهده وماله وفكره لتحقيق أهداف تخدم وتنمي الفرد والمجتمع في مجالات متعددة " (7).

وعرفه آخر بأنه: "تقديم العون والنفع إلى شخص أو مجموعة أشخاص يحتاجون إليه، دون مقابل مادي أو معنوي، وهو مصطلح واسع، ومفهوم شامل، وثقافة نبيلة، من شأنها أن ترتقي بأي أمة من الأمم، إذا ما طبقت بالشكل الصحيح.." (8).

وعرفه ثالث بأنه عبارة عن: "جهود إنسانية، تبذل من أفراد المجتمع، بصورة فردية أو جماعية، وتقوم على الرغبة، والدافع الذاتي" (9).

ومن خلال تلك التعاريف يمكن القول بأن التطوع هو: مد يد العون إلى فرد أو مجموعة أفراد يحتاجون إليه، وقد يكون بصورة فردية أو جماعية، دون مقابل مادي أو معنوي، وإنما ابتغاء مرضاة الله تعالى.

## ثانياً: أصول التطوع ، وأدلة مشروعيته:

### أولاً : أصوله من القرآن الكريم:

حفل القرآن الكريم بالعديد من الآيات التي تحث على التطوع، وتدعو إليه بشكل صريح ومباشر، ومن تلك الآيات: ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾ (10). .. ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (11). كما وردت العديد من الآيات القرآنية التي تقص علينا

بعض المواقف من الأنبياء والصالحين، والتي تؤكد أن ( التطوع ) كان سلوكاً نبويًا كريماً، وخلقاً من أخلاق الرسل، وعباد الله الصالحين، ومن تلك المواقف:

### الموقف الأول: موسى (عليه السلام) والتطوع بالسقيا للمراتين:

فقد ساق القرآن الكريم قصة موسى (رضى الله عنه) وهو يسقي للفتاتين، تطوعاً واحتساباً وتعاوناً، بلا رجاءٍ مقابلٍ، ثم تَوَلَّى إِلَى الظل فقال: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ (12). فهذا أنموذج للعمل التطوعي الذي يقوم به صاحبه دون أي انتظار لتقدير، أو طلباً لأجر، أو طمعاً في ثواب، ممن قدم لهم المعروف، أو مد لهم يد العون.

### الموقف الثاني: العبد الصالح والتطوع ببناء الجدار:

ثم يسوق القرآن الكريم موقفاً آخر عن العبد الصالح أثناء سيره برفقة موسى (عليه السلام) قائلاً: ﴿..فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ﴾ (13). فبناء الجدار كان عملاً خيرياً تطوعياً من الخضر (عليه السلام) لم يطلبه منه أحد، ولم يكن بحثاً عن أجر أو مصلحة شخصية، فهو سلوك وتصرف يحمل في ثناياه إشارة واضحة على العمل الخيري التطوعي.. " (14).

### ثانياً: أصوله من السنة النبوية:

كما حفلت النبوية، بالعديد من الأحاديث الشريفة التي تحث على التطوع، وتدعو إليه، ومن تلك الأحاديث:

- عن أبي هريرة (رضى الله عنه) عن النبي (ﷺ) قَالَ: « لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ » " (15). وفي رواية: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَذَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ » (16).

• وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ (رضى الله عنه) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: « فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » .. (17).

• وعن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.. " (18).

### ثالثاً: أصوله من الإجماع:

"وقد اتفق المسلمون قاطبة على أن لأحاد المسلمين، وأفراد المستقلين بأنفسهم من المؤمنين أن يأمرؤا بوجوه المعروف، ويسعوا في إغاثة كل ملهوف، ويشمروا في إنقاذ المشرفين على المهالك والحتوف.. " (19).

### رابعاً: أصوله من المعقول:

" وإذا كانت طبيعة الحياة الدنيا، وأحوال البشر فيها، تجعلان من المستحيل أن يخلو المرء فيها من كوارث تصيبه، وشدائد تحل بساحته، وظروف مفاجئة لم تكن في الحسبان تطراً عليه.. فكم يخفق له عمل، وكم يخيب له أمل، أم يموت له حبيب، أو يمرض له بدن، أو يفقد منه مال.. إلى آخر ما يفيض به نهر الحياة، من محن وأزمات وملمات وظروف طارئة.. " (20). فكان لا بد أن يكون هناك من ينفر مسرعاً للوقوف بجانبه، ومساعدته، ومد يد العون والنجدة له..



## المطلب الثاني: أهمية التطوع، وفضله

يكفي التطوع شرفاً وفضلاً ونبلاً؛ أن جميع الأنبياء والمرسلين حملوا رسالة السماء إلى أقوامهم متطوعين؛ ليخرجوهم من ظلمات الكفر والمعاصي إلى أنوار التوحيد والطاعة، لا يريدون أجراً، ولا يبتغون جزاءً من أحد إلا من الحق (I) قال تعالى: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (21). وقال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا نِكْرِي لِلْعَالَمِينَ ﴾ .. " (22).

ولعل نظرة في بعض الأرقام والإحصاءات تبين لنا أهمية التطوع، ومدى خطورة الدور الذي يمكن أن يقدمه العمل التطوعي في مجالات الحياة المختلفة: " فقد ورد في إحدى الإحصاءات أن في أمريكا ( 94.2 ) مليون متطوع، قدموا ( 20.5 ) بليون ساعة عمل تعادل إنتاج ( 9 ) ملايين موظف متفرغ، بقيمة إجمالية تقدر بـ (176) مليون دولار، وذلك خلال عام واحد.. وفي المجتمعات الحديثة صار القطاع المدني التطوعي يمثل منظومة متكاملة شاملة تمثل ركناً ثالثاً في بناء تلك المجتمعات، مع القطاع الحكومي والقطاع الأهلي، واعتمدت كثير من الدول المتقدمة والمنظمات الدولية توظيف المنظمات التطوعية في مشاريع التنمية.. " (23).

وقد سبقت الإشارة إلى أن التطوع بالشئ هو التبرع به، ولا يخفى ما للتبرعات من مقاصد جليلة، وآثار كبيرة؛ لقيامها على أساس المواسة بين أفراد الأمة الخادمة لمعنى الأخوة. فهي مصلحة حاجية جليلة، وأثر خلق إسلامي جميل. فبها حصلت مساعدة المعوزين، وإغناء المقترين، وإقامة الجَمِّ من مصالح المسلمين. " (24).

" كما يعد التطوع أحد المصادر المهمة لنشر الخير، والإحسان، وبذل المعروف؛ كما يلعب دوراً مهماً في إضفاء صورة إيجابية عن المجتمع، ويعد دليلاً على نموه وازدهاره، وسيادة الأخلاق الكريمة بين أفراد المجتمع، فهو ظاهرة إيجابية، نشاط إنساني جيد، ينشر

قيم التعاون، ويقوي التماسك والترابط بين جميع أفراد المجتمع الواحد" (25). فظاهرة العمل التطوعي في أيّ مجتمع، تعد أكبر دليل على خيريّة هذا المجتمع وحضاريتة ورُقِيّته، ومدى تمسّكه بدينه وأخلاقه، وقيمه العليا، كما أنها تبرهن على صحة المجتمع وسلامته.

ومن الجدير بالذكر أن التطوع إذا كان يحتل هذه المكانة والأهمية أثناء الظروف العادية، والأحوال اليومية المستقرة.. فمن باب أولى أن يكون أعلى قيمة، وأكبر نفعاً، وأجل قدراً، وأعظم أثراً، أثناء الظروف الطارئة، وفي أزمّة الجوائح والحاجات؛ حيث ينقطع الغوث، ويقل الناصر، ويعز المعين، وينفض الإخوة والأصدقاء.. وقد حاول الإمام الشافعي (رضى الله عنه) التعبير عن هذا المعنى قائلاً:

**وما أكثر الإخوان حين تعدهم \* \* \* ولكنهم في النائبات قليل** (26).

كما أن أهمية التطوع تكمن في تنمية الإحساس لدى المتطوع، ومن يستفيد من خدماته، بالانتماء وتقوية الترابط الاجتماعي بين فئات المجتمع، والتي تأثرت تأثراً سلبياً ظاهراً بعوامل التغيير الاجتماعي والحضاري؛ حيث يعد ( التطوع ) لوناً من ألوان المشاركة الإيجابية - ليس في تقديم الخدمة فحسب- بل في توجيه ورسم السياسات التي تقوم عليها تلك المؤسسات الاجتماعية، ومتابعة تنفيذ برامجها وتقويمها بما يعود على المجتمع ككل بالنفع العام.. كما تعد الأنشطة التطوعية أحد أهم معالم التنمية الاجتماعية؛ لأن نمو حركتها واتساع قاعدتها، واشتراك أعداد كبيرة من الأفراد فيها يعتبر دلالة أكيدة على أن المجتمع استطاع أن يبني طاقة ذاتية إيجابية قادرة على النهوض به، وصنع التقدم فوق أرضه، وقادرة على دفع المخاطر والمحن والأزمات التي قد يتعرض لها.. (27).

## المبحث الثاني: الظُّروف الطَّارئة.. مفهومها.. خصائصها.

### المطلب الأول: مفهوم الظروف الطارئة

الظروف لغة: ظرفُ الشيء: "وعاؤه، والجمع ظروف، والظرف وعاء كل شيء حتى إن الإبريق ظرف لما فيه.." (28). والظرف: "الوعاء وكل ما يستقرّ غيره فيه.. والظرفيّة: حُلُول الشَّيء في غيره حَقِيقَةً نَحْو المَاء في الكوز أو مَجَازًا نَحْو النجاة في الصّدق " (29).

الظارئ لغة : " طرأ على القوم يطرأ طرءا وطرءوا: أتاهم من مكان، أو طلع عليهم من بلد آخر، أو خرج عليهم من مكان بعيد فجاءة، أو أتاهم من غير أن يعلموا، أو خرج عليهم من فجوة.. يقال: طرأ يطرأ، مهموزا، إذا جاء مفاجأة.. " (30).

### الظروف الطارئة اصطلاحاً:

تنوعت تعريفات العلماء والباحثين للظروف الطارئة، وذلك تبعاً للتخصص العلمي، والأرضية الفلسفية التي ينتمي إليها كل باحث، ذلك أن مصطلح الظروف الطارئة يقف على مسافة واحدة من العلوم المختلفة؛ بمعنى أن كل علم ومجال من مجالات الحياة له ما يتعلق به من الظروف الطارئة، ومن هنا تأتي صعوبة وضع مفهوم شامل لمصطلح (الظرف الطارئ) وفيما يلي محاولة لذكر بعض تعريفات الباحثين لمصطلح الظروف الطارئة:

### أولاً: عند علماء القانون:

هي عبارة عن: " حالة عامة غير مألوفة أو غير طبيعية، لم تكن في حساب المتعاقدين وقت التعاقد، ولم يكن في وسعهما ترتيب حدوثها بعد التعاقد، ويترتب عليها أن

يكون تنفيذ الالتزام التعاقدى مرهقاً للمدين، بحيث يهدده بخسارة فادحة، وإن لم يصبح مستحيلاً " (31).

### ثانياً: عند علماء الاقتصاد:

هي عبارة عن: " وضع اقتصادي عارض يؤثر على تحقيق الأهداف القومية " (32).

### ثالثاً: عند علماء الاجتماع :

هي عبارة عن: " توقف الأحداث المنتظمة والمتوقعة، واضطراب العادات والعرف مما يستلزم التدخل السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة " (33).

### رابعاً: عند علماء الإدارة :

كما عُرِفَت الظروف الطارئة في الفكر الإداري، بالنظر إلى آثارها وما يترتب عليها من تبعات بأنها: " تهديد خطير يمكن أن يعصف بأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد، أو المنظمات والدول، سواء أكان الخطر متوقفاً أو غير متوقع " (34). كما توصف بأنها: " لحظة حرجة، لما قد يترتب عليها من تحول مصيري، في حياة الأفراد والمؤسسات أو الدول، وغالباً ما تتزامن مع عنصر المفاجأة، مما يتطلب مهارة عالية لإدارتها والتصدي لها بشكل شرعي وقانوني، وليس بقرارات عنيفة أو ارتجالية " (35).

## المطلب الثاني: أنواع الظروف الطارئة، وخصائصها:

### أولاً: أنواع الظروف الطارئة:

- تتعدد أنواع الظروف الطارئة، وتختلف أشكالها؛ ذلك أن الظروف الطارئة قد تكون: "
- حوادث طبيعية: كالزلازل والبراكين والعواصف والأعاصير والفيضانات والسيول والأوبئة والأمراض، والحرائق..
  - وقد تكون فعلاً إنسانياً؛ كالحروب والفنن والصراعات والاضطرابات، والثورات والانقلابات، والإضرابات والاعتصامات..
  - وقد تكون واقعة مادية بحتة، مثل: إصابة المحاصيل بالآفات الزراعية، وموجات الجراد، ونزول المطر، والأمراض التي تحدث بسبب ظروف التعامل فيها.
  - وقد تكون الظروف الطارئة؛ إجراءات تشريعية أو إدارية، مثل: صدور حزمة من القوانين والقرارات بزيادة الأسعار، أو فرض الضرائب الجديدة، أو زيادة فئات الضرائب القديمة، ومثل صدور القرارات الإدارية بالاستيلاء على بعض المواد، أو بتقييد الحصص التي يجوز التعامل فيها.. هذا وقد ساعدت العلوم التطبيقية في توسيع رقعة الظروف الطارئة، فشملت أنواعاً أخرى لم تكن معروفة من قبل مثل انتشار الإشعاع الذري، وتلوث البيئة، وانتشار الغازات السامة.. وكلها قد تكون ظروفًا طارئة تؤثر بشكل أو بآخر على أشخاص، أو فئات، أو مجتمعات بأكملها.. " (36).

### ثانياً: خصائص الظروف الطارئة

ومن خلال ما تقدم من تعريفات للظروف الطارئة يمكن القول: بأنها تتسم بأربعة

سمات وخصائص أساسية، وهي:

- المفاجأة:ومن هنا فإنها غالباً ما يكون لها وقع الصدمة، وتتسبب في إحداث حالة من الإضطراب، والإرباك لمن حلت به، ونزلت بساحته.
  - التهديد: أي أنها تمثل تهديداً مباشراً وخطيراً لفرد أو مجموعة أفراد.
  - السرعة: حيث تتولد عنها سلسلة من المواقف المتجددة والحادّة.
  - الغموض: حيث إن عوامل المفاجأة والتهديد والسرعة لا تسمح غالباً بتدارك جميع العوامل المتشابكة في المواقف المتلاحقة.. (37). على أنه يمكن إضافة بعض السمات والخصائص الأخرى، للظروف الطارئة، ولعل من أهم وأبرز تلك الخصائص:
  - أن يكون الظرف الطارئ حادثاً استثنائياً " فالظرف الطارئ يجب أن يكون حادثاً استثنائياً نادر الوقوع مثل: الزلازل والبراكين والسيول والأعاصير والحروب، ونحوها من الآفات التي هي نادرة الوقوع وليست مألوفة.. " (38). وليس حادثاً عادياً ولا أمراً طبيعياً معتاداً؛ وإنما هو في الغالب: حدث ينذر وقوعه وحصوله؛ بحيث يبدو شاذاً بحسب المألوف من شؤون الحياة؛ وذلك كالحروب، والزلازل والحرائق وانتشار الأوبئة والأمراض والسيول العنيفة، وغارات الجراد..
  - أن يكون الظرف الطارئ حادثاً غير متوقع " والمراد بهذا السمة؛ أن يكون الظرف الطارئ مفاجئاً، وألا يكون في الإمكان توقعه، أو التنبؤ به.. " (39). ومن الجدير بالذكر أن الأزمة تتفق مع الظرف الطارئ في هذه السمة؛ ذلك أن من أهم خصائص الأزمة: المفاجأة العنيفة ، وقد عبر القرآن الكريم عن المفاجأة التي لا يمكن معها توقع حدوث الأزمة، أو طروء هذا الحدث بقوله تعالى:
- ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (40).

## المبحث الثالث

### العمل التطوعي في الظروف الطارئة في ضوء

#### مقاصد الشريعة الإسلامية

تتعدد الأهداف والمقاصد، وتتنوع الحكم والمنافع والفوائد المرجوة من التطوع، بشكل عام، وأثناء الظروف الطارئة بشكل خاص فمنها؛ الاجتماعي، والنفسي، والاقتصادي والتربوي، والتشريعي.. وبيان ذلك على النحو التالي:

#### أولاً: مقاصد دينية:

##### أولاً : تقرب العبد من ربه وحصول الأجر والثواب في الدنيا والآخرة:

فالحكمة من مشروعية التطوع هي: تقرب العبد من ربه، واكتساب رضوان الله تعالى: ونيل ثوابه ومضاعفة الحسنات، وقد ورد في ثواب التطوع آيات وأحاديث كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾ (41). ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (42).

ويقول الله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ يقول ابن عابدين: " من محاسن العارية أنها نيابة عن الله تعالى في إجابة المضطر، وإغاثة الملهوف، وإعانة المكروب، لأنها لا تكون إلا لمحتاج كالقرض، لذا كانت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر.. " (43).

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.. " (44).

### ثانياً : تفعيل مقصد ( النُّفْرَة ) واستشعار المسؤولية التضامنية للأمة

إن المتأمل في الخطاب القرآني للأمة الإسلامية يجد أنه يشمل التكاليف الجماعية كما يشمل التكاليف الفردية، فالإسلام لا يخاطب الفرد فحسب، وإنما يخاطب الجماعة في عمومها أيضاً قال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ (45). ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ (46). ﴿ اسْتَجِيبُوا ﴾ (47). ﴿ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ (48). وإذا كانت هناك فروضاً أوجبها الإسلام على كل فرد بعينه، فإن هناك فروضاً أخرى أوجبها الإسلام على الجماعة بوصفها كلاً متميزاً عن ذات الأفراد المندرجين فيها، وهذه الفروض هي ما يطلق يسمى بـ ( الفروض الكفائية ) والتي تعد بمثابة واجبات اجتماعية، تُسهم في تماسك نسيج الأمة الاجتماعي، وتشعرها بالمسؤولية التضامنية.. " (49).

" حتى إن بعض الفقهاء قد ذهب إلى تقديم ( الفروض الكفائية ) في المرتبة على ( الفروض العينية ) ذلك أن أثر ( الفرض العيني ) يقتصر على الفرد نفسه، ويعود نفعه عليه بالدرجة الأولى، أما ( الفرض الكفائي ) فيستوعب مصالح الأمة جميعاً؛ والمصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة.. " (50).

ولعل هذا ما يفسر استخدام القرآن الكريم لفظ ( النُّفْرَة ) والذي غالباً ما يستخدم للاستجابة لداعي الجهاد (51). بقصد الحث على سرعة الاستجابة، والنهوض للقيام بهذه الفروض والواجبات؛ من استدراك العلوم والمعارف، والفقهاء بالتخصصات المتنوعة.. مروراً بالمسارعة إلى فعل الخيرات، ومد يد العون لأصحاب الظروف الطارئة، والجوائح والحاجات، وإغاثة الملهوفين، ونجدة المكروبين، وإجابة المضطرين.. كما في قوله: ﴿ فلولوا نفر.. ﴾ وكان ( النُّفْرَة ) المطلوبة هنا - للنهوض بهذه الأعمال الخيرية التطوعية -



هـي جهادٌ من الجهاد، بل لعلها ميدان الجهاد الذي يدل على خيريّة هذا المجتمع وحضاريتة، ويبرز مدى تمسّكه بدينه وأخلاقه وقيمه العليا؛ من الرحمة والمروءة والشهامة، كما يدل على صحة المجتمع وسلامته..

## ثانياً : مقاصد وأهداف اجتماعية:

### أولاً: استعادة الحميمية، وتحقيق المحبة الشاملة:

ذلك أن التطوع لا سيما في أزمنا الجوائح والحاجات، وفي ظل الظروف الطارئة والأزمات؛ يعد سبباً مباشراً لاتصال المتطوع بالمجتمع المحيط به، وفرصة سانحة للاطلاع على مشكلات المجتمع، ومحاولة معالجتها، ومد يد العون لمحتاجيه؛ مما ينشر المحبة في النفوس، ويقوي أواصر المودة والأخوة بين أفراد المجتمع؛ فالنفوس جُبلت على حبّ من أحسن إليها، ومتى كان الحبُّ عنوانَ العلاقة مع الآخرين، فإنّ القلوب تُفتح، والعقول تصغي، والألسن تلهجُ بالدعاء والثناء، ومن ثم يكون التعاون البناء المثمر..

فبالتعاون على البر، والتطوع لفعل الخير، تتوثق الروابط بين أفراد الأمة، وتستجلب محبتهم، ولا عجب في ذلك فقد قال الحق (I): ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (52). وَعَنْ أَبِي ذَرِّ (رضى الله عنه) أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ يُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ" (53). قال الإمام النووي: " هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤجلة إلى الآخرة ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتٌ ﴾ (54). وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبته له فيحبه إلى الخلق..". (55). وقد حاول الشاعر العربي التعبير عن أثر التطوع بفعل الخير، وبذل المعروف في قلوب الخلق قائلاً:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم \*\*\* فطالما استعبد الإنسان إحسان

وكن على الدهر معواناً لذي أملٍ \*\*\* يرجو نذاك فإن الحر معوان (56).

### ثانياً : تقوية نسيج المجتمع، وزيادة التلاحم المجتمعي:

إن المجتمعات الإنسانية تعاني الكثير من المشكلات، وتتعرض للكثير من المحن والأزمات، والظروف الطارئة؛ الفقر والفاقة تارة، والبطالة تارة أخرى، وتفشي الأوبئة والأمراض في بعض البيئات، وانتشار المجاعات.. فهذه المشكلات وغيرها لا بد لها وتجاوزها من تعاونٍ كامل بين المؤسسات الرسمية والشعبية، وبين المؤسسات الخيرية التطوعية، وبين المؤسسات والأفراد.. " (57).

إن التطوع بالأعمال الخيرية النافعة، ومد يد العون بصنائع المعروف، والنفرة لإغاثة المهوفين، وتفريج كربة المكروبين،.. كلها خصال تنشر المحبة بين الناس، وتزيد من الترابط والتماسك والتلاحم بين أفراد المجتمع، وتشجع على التعاون؛ الذي دعا إليه الحق (I) قائلاً: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (58). وعن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: " .. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.. " (59).

وعن أبي موسى الأشعري (رضى الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: " «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.. " (60). وقد ورد في رواية الكُشْمِيهَنِيِّ: " يَشُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا " بصيغة الجمع (61). وهو أدلُّ على التماسك والترابط والتلاحم بين أفراد المجتمع.

### ثالثاً: مقاصد وأهداف نفسية:

أولاً : تبني هموم الناس وتخفيف آلامهم:

وهو مقصد من أعظم وأجل وأنفع المقاصد التي حثت الشريعة الإسلامية على تحقيقها، والأحاديث، التي تحث المسلمين، على تبني هموم الناس، وتخفيف آلامهم،

وترغب في ذلك، أكثر من أن تُحصى، في هذا المقام.. والمتعامل معها، يلاحظ، أن في الإسلام نظامًا كاملاً، لإقامة العلاقات الاجتماعية، بين الناس، على وجه يُبَعِدُ كُلَّ الأذى، التي تُنْخِرُ كِيَانَ المجتمعات، عن المجتمع الإسلامي.. وهو نظام حري، بأن يُبْحَثَ فيه، وتُوضَّحَ معالمه، في دراسة جادة موضوعية، ومستقلة.. " (62). وفيما يلي طرف من هذه الأحاديث الشريفة:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله (ﷺ) قال: "المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (63).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ» قال: «تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ» قال: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (64).

وقد كان (ﷺ) أسرع الناس مبادرةً، ونُفُورَةً لِنَقْصِي أسباب الخطر، ليدفعها عن أصحابه، فعن أنس ابن مالك (رضي الله عنه) قال: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَاَنْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ (ﷺ) قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا» وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عَزِيٍّ مَا عَلَيْهِ سَرَجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ.. " (65).

### ثانياً: إغاثة الملهوفين ونجدة المكروبين:

جاء في فضل إغاثة الملهوفين ونجدة المكروبين، وأنها من أعظم وأجل مقاصد الدين: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «.. وَمَنْ

كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَنَّ مُسْلِمًا سَنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..» (66).

فالمتطوع الذي يجود بوقته وجهده وماله؛ للقيام بالأعمال الخيرية التطوعية؛ قد جمع بين العديد من خلال الإنسانية النبيلة؛ من الرحمة والمروءة والشهامة.. يقول الشيخ: (محمود شلتوت) - رحمه الله - " إن إغاثة الملهوف خلق فاضل كريم، تغرسه في الإنسان مجموعة من خلال الفاضلة الكريمة، كالرحمة والمروءة والشهامة؛ فالرحمة: تحمل صاحبها على أن يتألم لآلام الناس، ويبكى لبكائهم، فإذا رأى فقيراً أحس بآلام فقره، وأثقل بؤسه، وإذا رأى منكوباً تأثر بوطأة نكبته، وإذا بكى أمامه بالك حزين تجاوزت بالحزن والبكاء أرجاء نفسه، والمروءة: تحمل صاحبها على أن يخفف الويلات، ويمسح العبرات، ويخفف الآلام، ويدافع الأحران، ويحنو على الضعفاء والمنكوبين، كما تحنو الأم على أبنائها المستضعفين!! والشهامة: تأبي على صاحبها أن يعكف على لذاته، ومسراته، وأن يتمتع بثروته وهناءته، وقد علم أن بجانبه منكوباً أصابته الأيام، أو جائعاً حرمه الجوع لذيذ المنام، أو مريضاً يتقلب على فراش الآلام، أو يتيمماً يبكي أباه، أو تكلى فرق بينها وبين وحيدها الزمان.

وبهذه الأوصاف الثلاثة: الرحمة والمروءة والشهامة، ينبغي أن يكون الفرق بين الإنسان والحيوان، فإذا كان المرء رحيم القلب، شهم الفؤاد، ذا مروءة ونجدة، ينبعث إلى إغاثة الملهوف، ويتطوع لإنقاذ الموروط، وتفريج المكروب، وقضاء حاجة المحتاج، فذلك هو الإنسان " (67).

### ثالثاً: تحقيق الرفاهية الروحية:

وقد أشار أحد الباحثين إلى هذا المقصد من مقاصد العمل الخيري التطوعي، قائلاً: " إننا نشعر بالأناقة والرفاهية حين نتجاوز مرحلة الضرورة والحاجة ونستمتع

بالكماليات؛ إننا حين نأكل الفاكهة نشعر بالرفاهية، وحين نركب سيارة فاخرة نشعر بالرفاهية، وحين نلبس الثياب النفيسة نشعر بالرفاهية، وهذا الشعور ينبع من ملائمة ما نستمتع به لمشترياتنا، وأعماق طبائعنا، كما أنه ينبع من الشعور بالرضا حين تقارن نفسك، وأنت تستمتع بالكماليات، بأولئك الذين لا يجدون الضروريات.. " (68).

إن الناس اليوم يعانون من جذب روحي بسبب الحياة المادية الصاخبة، وهم يحاولون تنديّة أرواحهم، وإنعاش أحاسيسهم عن طريق ترفيه أجسادهم؛ من خلال الفاخر من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمركب.. لكنهم مع الأسف لا يشعرون بالتحسن؛ لأن القحط الروحي سببه الغفلة والمعصية والأنانية، ولا يمكن القضاء عليه إلا من خلال المزيد من التطوع والتعبد والتنفل، وهذا ما ينبغي على أسرنا أن تجعله ضمن دائرة اهتمامها.. " (69).

ذلك أننا نشعر بالأناقة الداخلية وبالرفاهية الروحية حين نشعر أننا أدينا الواجب علينا، ثم جاوزناه لعمل ما ليس بواجب، مثل أداء النوافل والسنن والآداب والمستحبات.. كما نشعر بالرفاهية الروحية - أيضاً - حين نترك الكبائر والمحرمات، ونبدأ بالتحرز عن الصغائر والمكروهات والمشتبهات.. وهذا يعني أن أهل الورع وأهل العلم، وأولئك المجتهدون في العبادة وفعل الخيرات.. هم أهل الشعور بالرفاهية الروحية، وهذا صحيح، وشعورهم بالرفاهية هو عاجل البشري.. " (70).

تلك البشرية التي أشار إليها المصطفى (p) فعن أبي ذرٍّ، قال: قيل لرسول الله (p): أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ ».. " (71).

ولذا فنحن نريد في أسرنا أن نربي أطفالنا على معاني التطوع، حتى يشعروا بالألق الداخلي، وبالرفاهية الروحية، وحتى يسهموا بشكل إيجابي وفعال في حل مشكلات

مجتمعاتهم، ولعل من الواضح أن الحق (I) قد جعل حياتنا الاجتماعية عبارة عن امتحان لنا واختبار ليرى أولئك الذين يوجدون الفائض الاجتماعي من خلال تطوعهم، ومبادراتهم إلى العمل الخيري، وليرى - أيضاً - الذين يستهلكون ذلك الفائض من خلال كلاتهم، ومن خلال انحرافاتهم عن الطريق القويم.. " (72).

### رابعاً: مقاصد تعليمية وتربوية:

#### أولاً: تربية الوجدان الاجتماعي، والشعور بالمسئولية:

" إن الاهتمام بتربية الوجدان الاجتماعي، والشعور بالمسئولية، يعد أحد أهم القيم والمبادئ الأخلاقية، وعلى مدار التاريخ، فقد ظل الإهمال واللامبالاة، وعدم الاكتراث؛ مصدراً لأكبر الشرور، التي يتعرض لها الإنسان، في جميع مجالات الحياة، فالإهمال يعني: إخراج الإنسان لنفسه من نظام الكون، والتغاضي عن مستحقات ومستلزمات وجوده المعنوي والمادي، في الوقت الذي يجسد فيه الشعور بالمسئولية، إحساس المرء بتبعات إدارة الحياة، والتقدم في دروب الخير والصلاح، وإحساسه بالآلام التدهور الذي يمكن أن يتعرض له نتيجة ترهل حساسيته تجاه الواجبات الملقاة عليه.. كما أن السباقون من الناس يمتازون بإدراكهم لمسئولياتهم، على نحو لا يبلغه الأشخاص العاديون.. وكثيرا ما يكون الاهتمام بالأعمال، والشعور بالمسئولية هو الحد الفاصل بين الأعمال الناجحة، والعمال المخففة " (73).

" إن الشعور بالمسئولية؛ شعور نبيل؛ لأنه شعور بالاستقلال والتحرر من أسر الطبيعة، شعور بالقدرة على تغيير الأشياء، وعلى معالجتها بالعزيمة والإرادة المبتكرة، شعور بالكرامة التي كرم الله بها بني آدم، وبالفضل الذي فضلهم به على كثير من خلقه.. " (74).

" إن شعور المتطوع بالمسئولية تجاه وطنه والمجتمع الذي يعيش فيه؛ هو الدافع الذي يقف وراء ما يقدمه لمجتمعه من خدمات تطوعية، وأعمال خيرية، ومساعدة في وجوه العمل والإنتاج والبناء والخير " (75).

ولعل من أبرز المواقف والصور التي يتجلى فيها أثر العمل التطوعي في تعزيز الإحساس والشعور بالمسئولية لدى أفراد المجتمع؛ ما قام به مئات الآلاف من المتطوعين في الكثير من بلدان العالم العربي والإسلامي الذين شاركوا دون تردد في إجراء ما يُعرف بـ (التجارب السريرية العالمية) لتلقي اللقاحات التي توصلت إليها الفرق والمعامل البحثية العالمية التي تسابق الزمن من أجل الوصول إلى لقاح يحول دون نقشي وانتشار هذا الميكروب المعروف بـ (فيروس كورونا كوفيد 19) والذي اجتاح شرق العالم وغربه.

ففي دولة الإمارات العربية المتحدة " توافد عشرات آلاف المتطوعين من أجل الإنسانية لخوض تجربة لقاح كوفيد-19 غير النشط في دولة الإمارات، ولا سيما في مرحلته الثالثة، وتسابق المتطوعون الراغبون بالمشاركة إلى التسجيل في التجارب السريرية العالمية في هذه المرحلة من اللقاح، والذين تراوحت أعمارهم ما بين (18- 60) سنة من جنسيات مختلفة، وذلك بعد إجراء الفحوصات الطبية اللازمة لهم، والتي تؤهلهم للمشاركة في هذه التجارب.. " (76).

وفي مصر اتخذت وزارة الصحة المصرية العديد من الإجراءات لتنظيم عملية المشاركة التطوعية في تلك التجارب، بما يضمن أمن وسلامة المتطوعين وذلك على النحو الآتي:

- تسجيل البيانات الشخصية والصحية بطريقة مميكنة، ثم تسليم ملف المتطوع شاملا كل البيانات الطبية ونموذج للموافقة على مشاركته المستتيرة، يلي ذلك : دخول المتطوع غرفة الاستشارات لتوضيح كافة المعلومات المتعلقة بالدراسة السريرية ومتطلباتها،

ثم يوقع المتطوع على نموذج (للموافقة المستتيرة) حال إقراره بالمشاركة، بعد جلسة مع متخصص، وبعدها فحص المتطوع وتسجيل الوظائف الحيوية التي تؤكد مواءمته الصحية والشخصية لمتطلبات المشاركة، ثم يتم سحب عينات دم لدراسة حالته المناعية الحالية ومقارنتها بحالته بعد إجراء الدراسة وأخذ مسحة (pcr) وبعدها - إعطاؤه الجرعة الأولى من اللقاح بمرافقة متخصص، وأخيراً يتم نقل المتطوع إلى غرفة الملاحظة لمدة 30 دقيقة قبل مغادرته للاطمئنان عليه وإبلاغه بمواعيد المتابعة.. " (77).

### ثانياً : تحقيق القدوة الحسنة، وتقديم نماذج للاحتذاء

ذلك أن المتطوع الذي يبذل وقته وجهده وماله.. للقيام بالأعمال الخيرية؛ يعد في الحقيقة أنموذجاً مشرفاً ظاهراً وبارزاً، لا يستطيع أحد إغفال دوره، ولا إنكار فضله؛ وذلك لما يتميز به من طهارة الظاهر والباطن، وعفة الضمير والجوارح، وسمو المعاملات، والتخلق بالأخلاق الكريمة من الرحمة والمروءة والشهامة.. " (78).

فالمنهج الرباني الأقوم يهيب بالمسلم أن يكون دائماً مستعليماً على الظروف الطارئة، وأن يحاول دائماً أن يجعل من نفسه بؤرة إشعاع يضيئ للناس طريق الخروج من النفق المظلم، ويدلهم على وجود إمكانات دائمة لتقديم ما هو أحسن، وبالتالي فإن الأجيال الجديدة تظل تبصر أمامها نماذج ترفع معنوياتها، وتقندي بها، من أجل ذلك يؤكد القرآن الكريم، كما تؤكد الأحاديث النبوية، على ضرورة أن يستشعر المسلم دائماً مسؤوليته عن نفسه ومصيره، ومجتمعه، حيث إن من المألوف أن يتقاعس بعض الناس عن أداء كثير من واجباتهم تعللاً بما عليه غيرهم، أو احتجاجاً بقسوة الأوضاع والأحوال والظروف.. " (79).



وحتى يكون المتطوع قدوة يقتدى بها، وأنموذجاً يحتذى به، فإنه مطالب بأن يكون مخبره مثل مظهره، وأن يوافق فعله قوله؛ حتى لا يتكون عند الناس شك في مصداقيته، وبقدرته على فعل الخير، ولعل من أهم الركائز والدعائم التي يقوم عليها هذا السلوك الحضاري أي: ( العمل التطوعي ) توخي مكارم الأخلاق ومعاليها والحذر من سفاسفها، والرفق والسماحة والحلم ومجاهدة نوازع الغضب وعدم الانتصار للنفس، السلوك المهذب الذي يضيف على تصرفات المتطوع نفحات يصبها على كل من حوله سواء كانوا أقارب أم أبعاد.. والتزام النظام والأدب العام، والخروج من النزعة الفردية إلى السلوك الجماعي والمحافظة على شعور الآخرين، النظافة والتجمل كعادة وعبادة، والتسامح مع المخالفين لا سيما المخالفين في الدين والعقيدة، الرحمة والرفق بخلق الله جميعاً ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .. " (80).

### خامساً: مقاصد وأهداف سياسية:

وقد يكون من الأهمية بمكان التوقف ولو بقدر يسير عند ( سنة المدافعة ) أو ما يمكن تسميته بـ ( القوة الناعمة أو القوة المرنة ) والتي تبرز أهميتها، أثناء الظروف الطارئة، حيث اشتداد الأزمات، واستحكام أيام العسر، تلك القوة التي لا يبصرها، ولا يحسن استغلالها، إلا الأذكياء، ممن يملكون القدرة على توظيف القوى البسيطة، والطاقت المعطلة، الخفية والغائبة، والبعيدة عن الأنظار، لتؤدي دورها الكبير، في المغالبة والمواجهة مع القوى الكبرى، والعظيمة؛ ذلك أن من نعم الله ورحمته في تسيير الكون؛ أنه لم يسلط على البشرية ظالماً واحداً يسومها سوء العذاب، وإنما أقام نظام الحياة والأحياء على سنة المدافعة، وتناقض المصالح والتطلعات، وتعارض الأهداف والغايات، ومن خلال هذا التناقض، وتلك المدافعة، ينمو الحق وينتصر العدل، وتحمى مؤسساته، يقول (I): ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا

اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿ (81). وقال أيضاً: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (82). فتناقض المصالح، وتعارض الغايات والأهداف، وتعدد القوى، وتنوع الآراء؛ أوجد مكاناً لفاعلية الحق والعدل بين صراعات الظلم والظالمين، وبذلك تتاح الفرص، وتنتهي الظروف لتوظيف القوة البسطة، وحسن استخدامها، ليكون لها من القدرة على الفاعلية والتأثير، أكثر من القوة الكبيرة الغاشمة، فالحصوة الصغيرة تسند الجرة الكبيرة يقولون.. «(83).

### نعيم بن مسعود (رضى الله عنه) وتطوعه بالتخذييل عن المسلمين:

ولنا من تاريخنا درس وعبر، وفي أنموذج غزوة الأحزاب، العبرة الواضحة والخالدة؛ والآثار الجلية للتطوع أثناء الظروف السياسية الطارئة؛ فقد أقام رسول الله (ﷺ) وأصحابه، فيما وصف الحق (I) من الخوف والشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم؛ حيث اشتد الحصار، وبلغت القلوب الحناجر، واهترت النفوس، وكثرت الظنون، وقص القرآن الكريم قصتهم لتكون عبرة خالدة على مر الزمن، فقال: ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (84).

وكاد الرسول (ﷺ) في ظل هذه الظروف الطارئة، أن يصالح المشركين على بعض ثمار المدينة، خروجاً من المصيبة، وحقناً للدماء، وكان أن نعيم بن مسعود (رضى الله عنه) أتى رسول الله (ﷺ) طواعية واختياراً؛ باحثاً عن عمل ليقوم به، ودور ليضطلع به في مواجهة هذا الظرف الطارئ، والمحنة التي ألمت بالرسول (ﷺ) وصحابته الكرام، فقال: يا رسول الله، إنني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال

رسول الله (ﷺ): إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا القوم إن استطعت، فإن الحرب خدعة.. " (85).

فخرج نعيم بن مسعود (رضى الله عنه) وأحسن القيام بالمهمة والمخادعة، فكان ما كان من الإيقاع بين الأحزاب، وإثارة الخلافات والتناقضات.. مما هو معروف في مظانه..

### سادساً: مقاصد وأهداف اقتصادية وتنموية:

أولاً: استثمار طاقات الشباب وتفعيل دورهم في بناء مجتمعاتهم:

إن من أهم خصائص الشباب: قوة القلب، وسلامة العقل والبدن، ونفاد الفكر، وصفائه الذهن، الهمة العالية، والإرادة القوية، وتدفق العطاء، والتطلع الدائم للتغيير،.. مما يرتب على الشباب مسؤوليات خاصة تجاه أنفسهم وتجاه مجتمعاتهم..

" فهم وحدهم الأقدر على التغيير؛ لما يتوفر لديهم من القدرة الجسمانية، والصحة المطلوبة لمواجهة المشاق والمغامرات، ولما يتوافر لديهم من الحماسة المطلوبة، والنشوة اللازمة للحركة والانطلاق، وقابلية التغيير.. " (86).

" ويعد العمل الخيري التطوعي وسيلة فاعلة لجمع الطاقات المهذرة، وتسخيرها لخدمة البناء والتنمية الاقتصادية؛ لذا حرصت الدول المتقدمة على ترسيخ مفهوم العمل التطوعي، والحث عليه بين جميع الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة، وخلق المناخ الملائم لتشجيع كل الأفراد للعطاء والإبداع، وتخصيص إدارة عامة متخصصة لتحديد المجالات التي يمكن من خلالها التطوع والإبداع، وخلق الحوافز المادية والمعنوية؛ لرفع نسبة المتطوعين في شتى المجالات، وبذلك يرتبط مفهوم العمل الخيري والتطوعي بالتنمية الشاملة؛ من خلال مجموع الأعمال والبرامج التي تستهدف الإنسان وترقى به، ابتداءً من

الفرد، ثم الأسرة، ثم تمتد إلى المجتمع؛ فصلاخ الأسرة من صلاح الفرد، وصلاح المجتمع من صلاح الأسرة.. (87).

### ثانياً: تحقيق التنمية الشاملة:

مما لاشك فيه: " أن هناك علاقة وثيقة بين التنمية ومدى نجاحها في المجتمع، وبين العمل التطوعي، حيث تشير الشواهد الواقعية والتاريخية إلى أن التنمية تنبع من الإنسان الذي يعتبر وسيلتها الأساسية، كما أنها تهدف في الوقت ذاته إلى الارتقاء به في جميع ميادين الحياة؛ الاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، والثقافية، ومن المسلمات أن التنمية تقوم في الأساس على الجهد البشري، وهو ما يستلزم - بالإضافة إلى الخطط الواضحة والمحددة - وجود الإنسان الواعي القادر على المشاركة في عمليات التنمية، وتبرز أهمية العمل التطوعي في تنمية المجتمع من خلال محورين هامين:

#### • أولاً: الاستفادة من الموارد البشرية: حيث يلعب العمل التطوعي دوراً إيجابياً في

إتاحة الفرصة لكافة أفراد المجتمع للمساهمة في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي اللازمة في كل زمان ومكان، كما يساعد العمل التطوعي على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين، ويشعرهم بقدرتهم على العطاء وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي يتميزون فيه.

#### • ثانياً: الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة: حيث يساهم العمل التطوعي في

تخفيض تكاليف الإنتاج، ويساعد على تحقيق زيادة معدلات الإنتاج، ومع تزايد الطلب على السلع والخدمات من قبل أفراد المجتمع، وصعوبة الحصول عليها في كثير من الأحيان، فإنه يصبح من الأهمية بمكان الاعتماد على جهود المتطوعين؛ لتوفير جزء من هذه الاحتياجات.

وتظهر حقيقة العمل الخيري وخطته فيما يمكن أن تحدثه من تأثيرات وتغيرات

في المجتمع باتجاه التنمية الشاملة؛ فهو ليس جهوداً تبدل وحسب لإنقاذ مصاب، أو علاج

مريض، أو أموالاً تنفق لسدِّ رمقٍ محتاجٍ، بل إنَّ خطط العملِ الخيريِّ يجبُ أن تكون في اتجاه التَّمية، وفي اتجاه بناءِ المجتمع فردًا وأسرَّةً، ومن هنا يمكنُ أن نضع الأعمالَ في سياقها الصَّحيحِ المنتجِ حينما نخطِّطُ للبرامجِ الموجَّهةِ إلى كلِّ فئاتِ المجتمع، وعلى رأسها قطاعُ الشَّباب..". (88).

## الخاتمة

وتتضمن حوصلة لأهم أفكار البحث، وأهم النتائج المتوصل إليها، والتوصيات المقترحة:

### أولاً : أهم أفكار ونتائج البحث:

- بيان مفهوم العمل التطوعي، والتعرف على أهم أصوله، وأدلته، وبيان أهميته وفضله.
- التعرف على حقيقة الظروف الطارئة، وبيان أهم أنواعها وخصائصها.
- التعرف على مقاصد العمل الخيري التطوعي، وأثره في تحقيق سعادة الفرد والمجتمع.
- التأكيد على أن ظاهرة العمل الخيري التطوعي، في أيِّ مجتمع - لا سيما أثناء الظروف الطارئة - تُعدُّ أكبر دليل على خيريَّة هذا المجتمع وحضاريَّته، ومدى تمسُّكه بدينه وأخلاقه وقيمه العليا، كما أنها تؤكد على صحة المجتمع وسلامته.
- كما أن نمو حركة الأنشطة التطوعية، واتساع قاعدتها، ومشاركة أعداد كبيرة من الأفراد فيها؛ يشكل دلالة واضحة، على أن المجتمع استطاع أن يبني

طاقة ذاتية إيجابية قادرة على النهوض به، وصنع التقدم فوق أرضه، وقادرة على دفع المخاطر والمحن والأزمات والظروف الطارئة التي قد يتعرض لها.

• إن كثيرا من الناس اليوم يعانون من جذب روحي بسبب الحياة المادية الصاخبة، وهم يحاولون تنديّة أرواحهم، وإنعاش أحاسيسهم عن طريق ترفيه أجسادهم؛ من خلال الفاخر من المأكّل والمشرب والملبس والمسكن والمركب.. لكنهم مع الأسف لا يشعرون بالتحسن؛ لأن القحط الروحي سببه الغفلة والمعصية والأنانية، ولا يمكن القضاء عليه إلا من خلال المزيد من الأعمال الخيرية التطوعية.

### التوصيات المقترحة:

- العمل على نشر ثقافة التطوع بصفة مستمرة، وذلك من خلال التركيز على الحملات التطوعية في جميع وسائل الإعلام، وتوضيح الإنجازات التي تم تنفيذها في مؤسسات العمل التطوعي، حتى تحث الشباب على الانضمام لهذه الحملات والمشاركة في بعض هذه الأعمال الخيرية التطوعية.
- ضرورة السعي نحو تطوير العمل التطوعي، وذلك من خلال مأسسته، وتنظيمه، والارتقاء بوسائله وأساليبه أدائه، والحرص على اختيار المتطوعين وفقا لنوع المؤهلات والمهارات، والمسئوليات المتعلقة بالمهام الخاصة بالتطوع، ومدى التفرغ لتنفيذ خطوات العمل التطوعي بالشكل المطلوب.
- ضرورة اهتمام الأسرة المسلمة بتنشئة وتربية الأطفال على معاني التطوع؛ حتى يشعروا بالألق الداخلي، وبالرفاهية الروحية، وحتى يسهموا بشكل إيجابي وفعال في حل مشكلات مجتمعاتهم.

## هوامش البحث:

- 1) سورة الأنبياء، آية [35].
- 2) سورة البقرة، آية [155].
- 3) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395) تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ت.ط. (431/3).
- 4) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ) دار صادر، بيروت، ط3 ( 1414 هـ) (243/8) والآية من سورة التوبة [79].
- 5) القاموس الفقهي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، د: سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2 ( 1408 هـ = 1988 م) ص234، التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 (1403هـ - 1983م) ص61.
- 6) الفقه الإسلامي وأدلته، د: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، سورية، دمشق، ط12، (1936/3) والآية من سورة: البقرة [158].
- 7) ثقافة العمل التطوعي، د: علي عمر بادحدح، مقال منشور بتاريخ (20-10-2010م) على الموقع الإلكتروني: <http://en.islamstory.com>
- 8) العمل التطوعي ورقي المجتمع، سليمان بن محمد البحيري، مقال منشور بتاريخ (24-10-2012م) على الموقع الرسمي لجريدة (الرياض) <http://www.alriyadh.com>
- 9) دور المنظمات التطوعية في توظيف طاقات الشباب، على صالح طمبل، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الشباب في عالم متغير) والتي عقدت بمدينة مراكش (29-1-2015م) (1644/3)
- 10) سورة: البقرة، آية [184].
- 11) سورة: البقرة، آية [158].
- 12) سورة: القصص، آية [24].
- 13) سورة: الكهف، آية [ 77 ].

- 14) العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية.. دراسة موضوعية، د: نافذ حماد، أ/ رندة زينو، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول، (يناير 2011م) ص3.
- 15) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم (4/ 2021) حديث (1914).
- 16) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب: المظالم والغصب، باب: من أخذ الغصن وما يؤدي الناس في الطريق فرمى به (3/ 135) حديث (2472).
- 17) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب: المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (128/3) حديث (2442).
- 18) أخرجه أحمد في مسنده (12/393) حديث (7427) وقال الشيخ: شعيب الأرووط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".
- 19) غياث الأمم في التياث الظلم، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ) تحقيق: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام، الحرمين، ط2 (1401هـ) ص330.
- 20) الإيمان والحياة، د: يوسف عبد الله، مكتبة وهبة، القاهرة، ط16 (1428هـ - 2007م) ص170.
- 21) سورة: الشعراء، آية [164].
- 22) دور المنظمات التطوعية في توظيف طاقات الشباب، على صالح طمبل، (3/1644) والآية من سورة: الأنعام [90].
- 23) ثقافة العمل التطوعي، د: على عمر بادحدح، مقال منشور بتاريخ (20-10-2010م) على الموقع الإلكتروني: <http://en.islamstory.com>
- 24) مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار السلام، القاهرة، ط5 (2012م) ص212.
- 25) مفهوم العمل التطوعي ومميزاته وكيفية تطويره، بسمة حسن، مقال منشور بتاريخ (16 سبتمبر 2017م) على الموقع الإلكتروني <https://www.almrsl.com>
- 26) ديوان الإمام الشافعي، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، اعتنى به: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.ط، ص117



- 27) الأثر الاقتصادي للأعمال التطوعية، عمر بن نصير البركاتي، بحث منشو ضمن بحوث ندوة : العمل التطوعي وتأثيره في التنمية الاقتصادية) والتي عقد بمدينة الرياض (6/4/1429هـ) ص3.
- 28) لسان العرب، لابن منظور (228/9).
- 29) المعجم الوسيط (576/2).
- 30) لسان العرب، لابن منظور (114/1).
- 31) الوجيز في نظرية الظروف الطارئة، محمد عبد الرحيم عنبر ، مطبعة زهران، القاهرة ، ط(1978م ( ص 19 ، دروس في النظرية العامة للالتزام، د: توفيق حسن فرج، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط. د. ت، ص 187. 188.
- 32) مهارات إدارة الأزمة، د: محمد عبد الغني حسن، دار الكتب، القاهرة، ط1 (1996م) ص9.
- 33) المدخل الاجتماعي لدراسة الأزمات، د: سهير عادل العطار، ص 34 .
- 34) إدارة الأزمات، محسن أحمد الخضيرى، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1 (2003م) ص113
- 35) الخروج من المأزق، فن إدارة الأزمات، محمد فتحي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط 1 (2001م) ص9.
- 36) الوجيز في نظرية الظروف الطارئة، محمد عبد الرحيم عنبر، ص 20 .
- 37) دور الموارد البشرية في إدارة الأزمات، د: زهير نعيم ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني، والمنعقدة بوحدة بحوث الأزمات، بكلية التجارة، بجامعة عين شمس (1997م) ص 242 .
- 38) نظرية الظروف الطارئة، د: منصور حسن، ص 142 .
- 39) نظرية الظروف الطارئة، د: منصور نصر عبد الحميد، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، بالقاهرة، ص 144 .
- 40) سورة الأنبياء: [40].
- 41) سورة: البقرة، آية [184].
- 42) سورة: البقرة، آية [158].
- 43) رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: 1252هـ) دار الفكر، بيروت، ط2 ( 1412 هـ - 1992م) (5/676) . والآية من سورة: البقرة [245].
- 44) أخرجه أحمد في مسنه (393/12) حديث (7427) وقال الشيخ: شعيب الأرووط : "إسناده صحيح على شرط الشيخين."
- 45) سورة: التوبة، آية [41] .

- 46) سورة: الأنفال، آية [20].
- 47) سورة: الأنفال، آية [24].
- 48) سورة: الحج، آية [77].
- 49) العمل الأهلي.. رؤية إسلامية، هشام أحمد جعفر، مجلة المسلم المعاصر، العدد (91) السنة (1999م)
- 50) مقدمة الشيخ: عمر عبيد حسنة، لكتاب: إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، للدكتور: عبد الباقي عبد الكبير، سلسلة (كتاب الأمة) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة، عدد (105) (1426 هـ - 2005 م) ص 20.
- 51) كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ [النساء: 71]. وقوله: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التوبة: 41].
- 52) سورة: الرحمن، آية [60].
- 53) أخرجه أحمد في مسنه (317/35) حديث (21400) وقال الشيخ: شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم"
- 54) سورة: الحديد، آية [12].
- 55) الموسوعة الفقهية الكويتية، (151/12).
- 56) ديوان أبي الفتح البستي، لعلي بن محمد بن حسن أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب، لطفي الصقال، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، (1410 هـ - 1989م) ص 187.
- 57) صناعة الشباب، د: محمد سعيد حوى، ص 193.
- 58) سورة: المائدة، آية [2].
- 59) أخرجه أحمد في مسنه (393/12) حديث (7427) وقال الشيخ: شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح".
- 60) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم والغصب، باب: نصر المظلوم (129/3) حديث (2446).
- 61) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، اعنتي به: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط (1379 هـ) (99/5).
- 62) الإسلام وهموم الناس، أحمد عبادي، سلسلة (كتاب الأمة) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، التوبة، عدد (49) (1416 هـ - 1996م) ص 53.

- (63) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (128/3) حديث (2442).
- (64) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (699/2) حديث (1009).
- (65) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل (13/8) حديث (6033).
- (66) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2 (1392) (189/16).
- (67) من توجيهات الإسلام، للشيخ: محمود شلتوت، دار العالم العربي، القاهرة، ط1 (1437هـ - 2016م) 262.
- (68) مسار الأسرة، د: عبد الكريم محمد الحسن، مؤسسة الإسلام اليوم ، الرياض، ط2 (1430هـ) ص35.
- (69) مسار الأسرة، د: عبد الكريم محمد الحسن، ط2 (1430هـ) ص37.
- (70) المصدر السابق، ص36.
- (71) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بَابُ إِذَا أُتِيَ عَلَى الصَّالِحِ فَهِيَ بُشْرَى وَلَا تَضْرُءُ (2034/4) حديث (2642).
- (72) مسار الأسرة، د: عبد الكريم محمد الحسن، ص36.
- (73) تجديد الوعي، د: عبد الكريم محمد الحسن ، دار القلم، دمشق، ط1 (1421هـ - 2000م) ص100.
- (74) المسؤولية في الإسلام، د: محمد عبد الله دراز، سلسلة (دراسات إسلامية) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، عدد(218) (1435هـ - 2014م) ص25.
- (75) صناعة الشباب، د: محمد سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 (1427هـ - 2006م) ص193.
- (76) أزمة «كورونا» ترسخ العمل التطوعي «المنظم» في مؤسسات الدولة خلال 2020م، بقلم : رضوى البوادي، تقرير إخباري منشور ( 5ديسمبر 2020م) على الموقع الإلكتروني: [/https://www.alroeya.com](https://www.alroeya.com)
- (77) خطوات وزارة الصحة للتطوع في التجارب السريرية للقاح كورونا.. إنفو جراف، خبر منشور بتاريخ (14 سبتمبر 2020) على الموقع الإلكتروني: [/https://www.youm7.com](https://www.youm7.com)

- 78) المرأة والعمل السياسي.. رؤية إسلامية، د: هبة رؤوف عزت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط(1995م)ص208.
- 79) تجديد الوعي، د: عبد الكريم محمد الحسن، دار القلم، دمشق، ط1 (1421هـ - 2000م) ص117.
- 80) السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، د: يوسف عبدالله، دار الشروق، القاهرة، ط2(1998م) ص256. والآية من سورة: الأنبياء [107].
- 81) سورة: الحج، آية [40].
- 82) سورة: البقرة، آية [251].
- 83) منهج النبوة وإشكالية النهوض، الشيخ: عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1(1435هـ - 2014م) ص49.
- 84) سورة: الأحزاب، الآيات [10-11].
- 85) السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخران، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط2(1375هـ - 1955 م) (229/2).
- 86) دور الشباب الإسلامي في إحداث التغيير المنشود، د: محمد شيخ أحمد، بحث منشور ضمن المؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الشباب في عالم متغير) والتي عقدت بمدينة مراكش (29-1-2015م) (29/1).
- 87) العمل التطوعي وأثره في التنمية الشاملة، أحمد مخيمر، مقال منشور على الموقع الرسمي لشبكة (الألوكة) بتاريخ : (2012/6/21م) <http://www.alukah.net>
- 88) العمل التطوعي وأثره في التنمية الشاملة، أحمد مخيمر، مقال منشور على الموقع الرسمي لشبكة (الألوكة) بتاريخ : (2012/6/21م) <http://www.alukah.net>

## فهرس المصادر

- آثار الظروف الطارئة والقوة القاهرة على الأعمال القانونية، د: عبد الحكيم فودة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1(1999م).
- الأثر الاقتصادي للأعمال التطوعية، عمر بن نصير البركاتي، بحث منشو ضمن بحوث ندوة : (العمل التطوعي وتأثيره في التنمية الاقتصادية) والتي عقد بمدينة الرياض (1429/4/6هـ).
- إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، للدكتور: عبد الباقي عبد الكبير، سلسلة (كتاب الأمة) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عدد (105) (1426 هـ - 2005 م)
- إدارة الأزمات في قطاع الغزل والنسيج، مني صلاح الدين شريف، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين شمس ( 1995م).
- إدارة الأزمات.. تجارب محلية وعالمية، د: محمد رشاد الحملاوي، مكتبة عين شمس، القاهرة، ط (1993م).
- إدارة الأزمات، محسن أحمد الخضيرى، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط 1 (2003م).
- أزمة «كورونا» ترسخ العمل التطوعي «المنظم» في مؤسسات الدولة خلال 2020م، بقلم : رضوى البوادرى، تقرير إخباري منشور ( 5ديسمبر 2020م) على الموقع الإلكتروني: <https://www.alroeya.com>
- الإسلام وهموم الناس، أحمد عبادي، سلسلة (كتاب الأمة) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة، عدد (49) (1416 هـ - 1996م).
- الإيمان والحياة، د: يوسف عبد الله، مكتبة وهبة، القاهرة، ط16(1428 هـ - 2007م).
- تجديد الوعي، د: عبد الكريم محمد الحسن، دار القلم، دمشق، ط1 (1421 هـ - 2000م).
- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1(1403هـ -1983م).
- ثقافة العمل التطوعي، د: على عمر بادحدح، مقال منشور بتاريخ (20-10-2010م) على الموقع الإلكتروني: <http://en.islamstory.com>

- الخروج من المأزق، فن إدارة الأزمات، محمد فتحي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1 (2001م).
- خطوات وزارة الصحة للتطوع في التجارب السريرية للقاح كورونا.. إنفو جراف، خير منشور بتاريخ ( 14 سبتمبر 2020 ) على الموقع الإلكتروني: [/https://www.youm7.com](https://www.youm7.com)
- دروس في النظرية العامة للإلتزام، د: توفيق حسن، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط. د. ت.
- دور الشباب الإسلامي في إحداث التغيير المنشود، د: محمد شيخ أحمد، بحث منشور ضمن المؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الشباب في عالم متغير) مراكش (2015م).
- دور المنظمات التطوعية في توظيف طاقات الشباب، على صالح طمبل، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الشباب في عالم متغير) والتي عقدت بمدينة مراكش (29-1-2015م).
- دور الموارد البشرية في إدارة الأزمات، د: زهير نعيم، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني، والمنعقدة بوحدة بحوث الأزمات، بكلية التجارة، بجامعة عين شمس (1997م).
- ديوان أبي الفتح البستي، لعلي بن محمد بن حسن أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب، لطفي الصقال، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، (1410هـ - 1989م).
- ديوان الإمام الشافعي، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، اعتنى به: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د. ت. ط.
- رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: 1252هـ) دار الفكر، بيروت، ط2 (1412هـ - 1992م).
- السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، د: يوسف عبدالله، دار الشروق، القاهرة، ط2 (1998م).
- السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط2 ( 1375هـ - 1955 م).
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ط1 (1422هـ).

- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. د. ت.
- صناعة الشباب، د: محمد سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط(1427 هـ - 2006م).
- العمل الأهلي.. رؤية إسلامية، هشام جعفر، مجلة المسلم المعاصر، العدد (91) السنة (1999م).
- العمل التطوعي وأثره في التنمية الشاملة، أحمد مخيمر، مقال منشور على الموقع الرسمي لشبكة (الألوكة) بتاريخ : (2012/6/21م) <http://www.alukah.net>
- العمل التطوعي ورقي المجتمع، سليمان بن محمد البحيري، مقال منشور بتاريخ (24-10-2012م) على الموقع الرسمي لجريدة (الرياض) <http://www.alriyadh.com>
- العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية.. دراسة موضوعية، د: نافذ حماد، أ/ رندة زينو، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، بغزة، مجلد (19) عدد (1) (يناير 2011م).
- غياث الأمم في التياث الظلم، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، إمام الحرمين (ت: 478هـ) تحقيق: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، ط2(1401هـ).
- الفقه الإسلامي وأدلته، د: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، سورية، دمشق، ط12، د.ت.
- القاموس الفقهي، د: سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2 (1988م).
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ) دار صادر، بيروت، ط3 (1414 هـ).
- المرأة والعمل السياسي.. رؤية إسلامية، د: هبة رؤوف عزت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط (1995م).
- مسار الأسرة، د: عبد الكريم محمد، مؤسسة الإسلام اليوم للإنتاج والنشر، الرياض، ط2(1430هـ).
- المسند، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241 هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1 (1421 هـ - 2001 م).

- المسئولية في الإسلام، د: محمد عبد الله دراز، سلسلة (دراسات إسلامية) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، عدد(218) (1435هـ - 2014م).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د.ت.ط.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395) تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ت.ط.
- مفهوم العمل التطوعي ومميزاته وكيفية تطويره، بسمه حسن، مقال منشور بتاريخ (16سبتمبر2017م) على الموقع الإلكتروني <https://www.almrsal.com>
- مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار السلام، القاهرة، ط5(2012م).
- من توجيهات الإسلام، للشيخ: محمود شلتوت، دار العالم العربي، القاهرة، ط1(2016م).
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2(1392هـ).
- منهج النبوة وإشكالية النهوض، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1(2014م).
- مهارات إدارة الأزمة، د: محمد عبد الغني حسن، دار الكتب، القاهرة، ط1(1996م).
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط(1404 - 1427 هـ).
- نظرية الظروف الطارئة، د: عبد السلام الترماني، دار الفكر، بيروت، ط. د. ت.
- نظرية الظروف الطارئة، د: منصور نصر عبد الحميد، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة.
- الوجيز في نظرية الظروف الطارئة، محمد عبد الرحيم عنبر، مطبعة زهران، القاهرة، ط(1978م).





## Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and may blessings and peace be upon the best of all of His creation. Volunteering during emergency circumstances, tribulations and crises; It is an answer to the needy and relief for the distressed .. It is undoubtedly a noble and sublime human creation, and a noble purpose of the glorious Shari'a purposes. The concept of emergency conditions, and its most important characteristics, and identifying the purposes of voluntary charitable work and its impact on achieving individual and community happiness, as well as contributing to defining and encouraging the idea of charitable work (voluntary) and spreading it among members of society, especially during emergency circumstances, relying on achieving those goals at number of approaches; From inductive, analytical and deductive.

The research came out with a set of results, perhaps the most important of which are: clarifying the concept of volunteer work, identifying its most important origins and evidences, stating its importance and virtue, identifying the reality of emergency circumstances, stating the most important types and characteristics of volunteer work, and its impact on achieving the happiness of the individual and society. Proving the phenomenon of voluntary charitable work, in a society that is the greatest evidence of the charity and civilization of the community, and the extent of its adherence to the community's religion, morals and higher values, as it confirms its health and safety.

**Descriptors:** Volunteering - charitable work - volunteer work - emergency circumstances - Shari'a purposes vision



**Voluntary: emergency circumstances  
An intentional vision**

By

**Dr: Emad hamdi Ibrahim Yehya**

**Assistant Professor of Islamic Studies**